الفترة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ومن
لطيفة الائمة الاشعرية من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان
من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا انتهى قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه
اسرار التنزيل ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه
بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى
ساجد قال فهذه دلالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين وقوله صلى
الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما
المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب بانه
لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره
وغيره ان معنى الآية وترددك في تصفح احوال المجتهدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام
الليل طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا
على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد
ورد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي
وغيره قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله انه كان عمه فعدول
عن الظاهر من غير دليل انتهى ونقل الامام ابو حيان في البحر عند تفسير قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة هم القائلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى وروى ابن جرير عن علقمة بن مرثد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر
فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال
اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن
لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه
طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم
دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر
آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استأذنته في الدعاء لها فلم يأذن
لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
فاخذني ما يأخذ الولد للوالد ورواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي مسلم استأذنت
ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور
فانها تذكر الآخرة قال القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من

ادراكه

ادراكه اياه والايمان به وفي مسلم ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار
فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار قال النووي فيه ان من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب
من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء
كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء وقال الامام فخر الدين من مات
مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية
دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل
معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار
واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة
على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله به عباده عليه من توحيد
ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله آخر وان كان سبحانه
لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد
فيها دائم الخلود اهل الجنة في الجنة انتهى وقد تعقب العلامة ابو عبد الله الابي
من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي الماضي وفيه ان من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه تامل
ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم
الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولم يدركوا ولا ادركوا الثاني
كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه الصلاة والسلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم
والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقهاء
اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وذكر
البخاري عن سلمان انها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى
تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب اهل
الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورأيت صاحب المحجن في
النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا انتصر به قال انما تعلق بمحجني اجيب
باجوبة احدها انها اخبار آحاد فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هؤلاء
والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل
وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم
يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة
حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان

Copyright © King Saud University